محمد ﷺ وأصحابه



تركي محمد القحطاني

(الطبعة الأولى)

محمد ﷺ وأصحابه

تركي محمد القحطاني

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

ح تركي محمد زايد القحطاني، ١٤٣٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القحطاني ، تركي محمد زايد

محمد صلى اللّه عليه وسلم وأصحابه./ تركي محمد زايد القحطاني. - الجبيل ، ١٤٣٥هـ

٩٢ ص ؛ ... سم

ردمــك : ٧ - ٥٧٤٥ - ٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- السيرة النبوية ٢- الصحابة والتابعون أ- العنوان

ديوي ٢٣٩ ١٤٣٥/٦٧٩٤

رقــم الإيــداع: ١٤٣٥/٦٧٩٤

ردمك: ٧-٥٧٤٥-٠١-٦٠٣-٩٧٨

الطبـعـة الأولـى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

حقوق الطبع محفوظة للـمؤلـف


بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

وفاءً لأولئك الأئمة الأعلام،

الذين هم وسائطنا إلى رسول الله ﷺ .

فهم من نقل لنا الدين عقيدة، وعبادة، ومعاملة، وأخلاقاً، فالطعن فيهم طعن في الثوابت التي لا ينصلح حال الأمة إلا بالمحافظة عليها والذب عن جنباتها.

فطاعة لله، واستجابة لرسوله ﷺ في حفظ حق الصحابة رضي الله عنهم، وحبهم والترضي عنهم، أردت أن أساهم في هذا الخير العظيم علَّ الله أن يهبني بهم شفاعة.

ولن أعطيهم قدرهم، ولن أستوفي في هذه الكلمات ما جاء في حقهم من آيات ونصوص وآثار في فضلهم ومكانتهم وخيريتهم، ولكن هي مشاركة أرى بوجوبها عليّ.

سائلاً الله تعالى أن يرزقنا حبهم، والإقتداء بهم، وأن يوفقنا لحسن الأدب معهم، وأن يحشرنا في زمرتهم، اللهم آمين.

مقدمة

الحمد لله الذي أعز دينه برجال صادقين، واختارهم لصحبة ونصرة نبيه ونشر بهم الدين، فنعم الصاحب ونعم المعين، وألف بين قلوبهم على محبته سبحانه ومحبة نبيه الكريم، فصاروا إخواناً متحابين على غير أنساب ولا أموال بينهم، ونحمده أن جعل لنا قدوات من الأولين، نقتدي بهم، ونسترضي عليهم، ونستغفر لهم، لصحبتهم للرسول، ولدفاعهم عن حياض الدين وجنباته، ولسبقهم لنا بالإيمان، ولنقلهم لنا القرآن وسنة النبي الأمين، فرضي الله عنهم أجمعين ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ (الحشر: ١٠).

والصلاة والسلام على صادق الوعد الأمين، محمد بن عبد الله كتب الله له العزة والريادة والتمكين، جمع الله له بين السلطان والقرآن، وألف به بين قلوب المؤمنين ﴿وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ (الأنفال: ٦٣).

ألفها على المحبة الصادقة، والمتابعة الخالصة بأموالهم

وأرواحهم وأولادهم، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، الذين عرفوا مقاصد الشريعة فحصلوها وعلموها ونشروها، فأتبعوا علمهم بالعمل فاقتدوا بنبيهم، وسارو على نهجه، وكانوا على ملته، وسارعوا إلى ربهم وسابقوا إليه، فنالوا درجة الإيمان والإحسان، كيف لا وهم أول من فتح ذلك الباب فصاروا خاصة الخاصة، ولباب اللباب، ونجوماً يهتدي بأنوارهم أولوا الألباب، فرضي الله عنهم وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد :

فهذه كلمات صغتها وكتبتها وجمعتها، محبة لله ولرسوله ولصاحبته، ولتابعيهم، عندما رأيت ممن لا خلاق لهم ولا إيمان، يتطاولون على من نقل الله بهم لنا دينه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وحفظ بهم كتابه ونشر بهم دينه، فهم خير القرون، ومن أفضل الناس كما في الصحيحين من حديث عبدالله بن مسعود مرفوعاً (خيرُ الناسِ قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم).

كيف لا! وهم السابقون للدين، سبقونا بالإيمان، وتشرفوا بصحبة النبي العدنان، وبحفظ القرآن، وبالجهاد في سبيل الله، ففتح الله بهم قلوباً غلفاً وأذان صماً، وأعين عمياً، فهم خيرة الخيرة، زكاهم ربهم

ورباهم نبيهم ﷺ فأحسن تربيتهم وتأديبهم، فكانوا نعم المؤدبين، قال الله في الثناء عليهم: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (التوبة : ١٠٠).

ونعوذ بالله تعالى من تطاول أهل الجرأة على الصحابة وهم سادة الأولياء بعد الأنبياء : ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ (يونس : ٦٢-٦٣).

وكانوا مع رسول الله ﷺ كما أمرهم ربهم سبحانه في قوله : ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (الأعراف : ١٥٨).

قال سفيان في قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ (الرعد : ٢٨). قال : هم أصحاب محمد ﷺ. وعن وهب بن منبه رحمه الله في قوله تعالى : ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ﴾ (عبس : ١٥-١٦).

قال : هم أصحاب محمد ﷺ. وقال قتادة في قوله تعالى : ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ (البقرة : ١٢١) هم أصحاب محمد ﷺ، آمنوا بكتاب الله،

وعملوا بما فيه.

فالويل والثبور والخسارة على من تطاول على أولياء اللّٰه، فقد حذرهم اللّٰه بالحرب، وأنذرهم بالمعاداة كما في الحديث القدسي: (من آذى لي ولياً، فقد آذنته بالحرب) صحيح البخاري.

فالصحابة رضي الله عنهم هم أبر الناس قلوباً، وأصدقهم إيماناً، وأصلحهم عملاً، وأخلصهم جهاداً في سبيل اللّٰه، وحسبهم شرفاً وعزة وكرامة، أن نبي اللّٰه كان فيهم معلماً وموجهاً ومربياً، وهذا اصطفاء من اللّٰه بأن يكونوا صحبة لنبيه المصطفى ورسوله المجتبى.

فما هي الصحبة وما معناها؟

قبل أن نشرع في معنى الصحبة، اسمحوا لي بهذا المدخل:

فإنه من المعلوم لدى العقل البشري الضعيف: أن لكل مشروع ناجح قواعد وأركان، وأهم هذه القواعد والأركان، المنظومة الإدارية التي تنهض به، وهذه المنظومة تحتاج إلى اختيار أفرادها بعناية فائقة، لهم شروط ومقاييس ومعايير لابد أن تجتمع فيهم، ثم بعد ذلك تجرى معهم المقابلات الشخصية لزيادة التأكد من قدراتهم وإمكاناتهم، وقد يكون هذا المشروع صغيراً لا يستحق كل ذلك، هذا في مشاريع الدنيا الصغيرة الحقيرة، ولله وحده المثل الأعلى، فكيف الأمر مع دين إلهي ومشروع رباني، قيض الله له نبياً واصطفاه، وفضله على العالمين، فالنبوة اصطفاء واختيار، فكذلك صحابة الأنبياء اصطفاء واختيار، فهذه من المسلمات البديهيات المعلومة لكل أحد.

- **أما معنى الصحبة: فهي في اللغة:** الصحابي مشتق من الصحبة، والصحابة جمع صاحب- ويتحقق مدلولها في اللغة في شخصين بينهما ملابسة ما، كثيرة أو قليلة حقيقة أو مجازاً، يقول الله تعالى: ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ (الكهف: ٣٤)، ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ

﴿يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ (الكهف: ٣٧)، وقال تعالى: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ (النساء: ٣٦)، وهو المرافق في السفر أو الزوجة.

قال الإمام السخاوي رحمه اللّه في فتح المغيث في الصحابي: (وهو لغة: يقع على من صحب أقل من ما يطلق عليه صحبة، فضلاً عمن طالت صحبته وكثرت مجالسته).

ومعنى الصحابي في الاصطلاح:

قال الإمام النووي موافقاً قول المحدثين والمحققين: (إنه كل مسلم رأى رسول اللّه ﷺ ولو ساعة) وبهذا صرح البخاري رحمه اللّه في صحيحه.

وذكر الإمام السخاوي رحمه اللّه، أن مذهب جمهور المحدثين وجمهور الأصوليين وغيرهم: أن الصحابي هو (من رأى النبي ﷺ حال كونه مسلماً عاقلاً) وذلك لشرف منزلة النبي صلى اللّه عليه وسلم.

وقد عرف الأئمة الصحابي وهذه بعض منها:

- عرفه ابن حجر رحمه الله وهو أشهر التعريفات وأصحها بقوله: (من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام، ولو تخللت ردة، في الأصح).

- قال ابن حجر منبهاً (لا خفاء برجحان رتبة من لازمة وقاتل معه، أو قتل تحت رايته، على من لم يلازمه، أو لم يحضر معه مشهداً، وعلى من كلمه يسيراً، أو شاهده قليلاً، أو رآه على بعد، أو في حال الطفولة، وإن كان شرف الصحبة حاصلاً للجميع) وهذا التعريف الذي ذكره ابن حجر "هو الذي جرى عليه أئمة أهل الحديث من قبل".

- وقال الإمام أحمد بن حنبل: الصحابي هو كل من صحب النبي ﷺ سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعة، ورآه فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صاحبه.

- وقال الإمام علي ابن المديني: (من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه ولو ساعة من نهار، فهو من أصحاب النبي ﷺ).

- وقال الإمام البخاري في صحيحة: (من صحب النبي صلى اللّه عليه وسلم أو رآه من المسلمين، فهو من أصحابه).

- وعرفه ابن السبكي بأنه: (من اجتمع مومناً بمحمد ﷺ وإن لم يرو، ولم يطل) أي: وإن لم يرو عن النبي صلى اللّه عليه وسلم ولم يطل اجتماعه به ﷺ.

- وعرفه ابن عثيمين رحمه اللّه (من اجتمع بالنبي ﷺ، أو رآه مؤمناً به، ومات على ذلك) ثم قال رحمه اللّه: فيدخل فيه: من ارتد ثم رجع إلى الإسلام: كالأشعث بن قيس، فإنه كان ممن ارتد بعد وفاة النبي ﷺ، فجيء به أسيراً إلى أبي بكر رضي اللّه عنه، فتاب وقبل من أبو بكر رضي اللّه عنه. ويخرج منه: من آمن بالنبي ﷺ في حياته، ولم يجتمع به: كالنجاشي، ومن ارتد ومات على ردته، كعبداللّه بن أخطل، قتل يوم الفتح، وربيعة بن أمية بن خلف ارتد في زمن عمر رضي اللّه عنه، ومات على الردة.

ومن تتبع تعريفات السلف والخلف للصحابة رضي اللّه عنهم أجمعين، لعرف عظيم قدرهم وجلالة منزلتهم.

عددهم وخبر من وصلنا خبرهم وآثارهم :

صحب النبي ﷺ وسمع عنه ورآه خلق كثير، اختلف العلماء في تحديد عددهم، وكل ما نقل عنهم هي أقوال ليست قطعية إنما هي أقوال تقريبية، فقيل: كان عددهم زيادة عن مائة ألف صحابي، وقيل: مائة ألف وأربعة عشر ألفاً، وقيل: مائة وأربعة وعشرون ألفاً.

فقد روى الخطيب البغدادي بسنده إلى أبي زرعه الرازي أنه قال: (قبض رسول الله عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه، فقال له رجل: يا أبا زرعه، هؤلاء أين كانوا وسمعوا منه؟ قال: أهل المدينة، وأهل مكة، ومن بينهما والأعراب ومن شهد معه حجة الوداع، كل رآه وسمع منه بعرفه).

وذكر ابن حجر عن أبي زرعه الرازي قال: (توفي النبي ﷺ ومن رآه وسمع منه زيادة على مائة ألف إنسان، من رجل أو امرأة).

وقال ابن الأثير رحمه الله: وأما عدد أصحاب النبي ﷺ فمن رام أمر ذلك رام أمراً بعيداً، ولا يعلم ذلك حقيقة إلا الله تعالى لكثرة من أسلم من أول البعث إلى أن مات رسول الله ﷺ، وذلك ثلاث وعشرون سنة، أو خمس وعشرون سنة، وأقله عشرون.

وقد ورد: أنه سار ﷺ عام الفتح في عشرة آلاف من المقاتلة، وسار يوم حنين في اثنتي عشر ألفاً، وإلى حجة الوداع في أربعين ألفاً، وإلى تبوك في سبعين ألفاً، ومن أصحابه رضي اللّه عنهم أجمعين.

وقد روي قبض رسول اللّه ﷺ عن مائة ألف وأربعمائة وعشرون ألفاً، واللّه أعلم.

وما أجمل ما قاله العلامة الشيخ محمد أبو شهبة: (والحق أن ضبط العدد على التحديد الدقيق متعذر، وأن كلاً قال ما قاله على اجتهاده، وما وصل إليه علمه...) انتهى كلامه.

الصحابة رضي الله عنهم تتفاوت مراتبهم وكلهم أهل فضل:

يقول ابن الأثير رحمه الله: (وأما مراتب الصحابة رضي الله عنهم، فعلى الإجمال: أن المهاجرين أفضل من الأنصار، وأما التفصيل فأن جماعة من سباق الأنصار أفضل من جماعة من متأخري المهاجرين، وإنما سباق المهاجرين أفضل من سباق الأنصار، ثم هم بعد ذلك متفاوتون، فرب متأخر في الإسلام أفضل من متقدم عليه، مثل عمر بن الخطاب، وبلال بن رباح) انتهى كلامه جامع الأصول.

ومع هذا التفاوت إلا أن الله قال في حقهم بعدما فاوت بينهم وكلاً وعد الله الحسنى، كما قال سبحانه: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (الحديد: ١٠).

يقول الشافعي رحمه الله: وقد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله ﷺ في التوراة والإنجيل، وسبق لهم على لسان رسول الله ﷺ من الفضل ما ليس لأحد بعدهم، فرحمهم الله وهنأهم بما آتاهم من ذلك من بلوغ أعلى مراتب الصديقين والشهداء والصالحين، هم

أدو إلينا سنن رسول اللّه ﷺ وشاهدوا الوحي ينزل عليه، فعلموا ما أراد رسول اللّه ﷺ عاماً وخاصاً وعزماً وإرشاداً، وعرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل، وأمر إستدرك به علم واستنبط به وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا. مناقب الشافعي للبيهقي.

وقد قسم بعض العلماء مراتب وطبقات الصحابة حسب اجتهادهم إلى طبقات، على حسب السبق في الإسلام والفضل والمنزلة.

قال ابن الأثير مهذباً ما نقله الحاكم النيسابوري أن تقسيمهم اثنى عشر:

الطبقة الأولى : قوم أسلموا بمكة أول البعث، وهم سباق المسلمين مثل: خديجة بنت خويلد، وأبي بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وبقية العشرة، ومن أسلم أولاً رضي اللّه عنهم أجمعين.

الطبقة الثانية : أصحاب دار الندوة بعد إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الطبقة الثالثة : الذين هاجروا إلى الحبشة فراراً بدينهم من

أذى المشركين ومنهم: جعفر بن أبي طالب، وأبو سلمه بن عبد الأسد رضي الله عنهم أجمعين.

الطبقة الرابعة : أصحاب العقبة الأولى والثانية، وهم سباق الأنصار إلى الإسلام وهم: أسعد بن زرارة، عوف ومعوذ أبناء الحارث، وعوف بن مالك، ورافع بن مالك، وقطبة بن عامر، وعقبة بن عامر بن نابي، وذكوان بن عبد القيس، وعبادة بن الصامت، ويزيد بن ثعلبة، والعباس بن عبادة بن نضلة، وجابر بن عبد الله بن رئاب.

الطبقة الخامسة : أصحاب العقبة الثالثة، وكانوا سبعين من الأنصار منهم: البراء بن معرور، وعبد الله بن عمرو بن حرام، وسعد بن عبادة، وسعد بن الربيع، وعبد الله بن رواحة.

الطبقة السادسة : المهاجرون الذين وصلوا إلى النبي ﷺ بعد هجرته وهو بقباء، قبل أن يبنى المسجد وينتقل إلى المدينة.

الطبقة السابعة : أهل بدر الكبرى.

الطبقة الثامنة : الذين هاجروا بين بدر والحديبية.

الطبقة التاسعة : أهل بيعة الرضوان.

الطبقة العاشرة : الذين هاجروا بعد الحديبية وقبل الفتح.

الطبقة الحادية عشر : الذين أسلموا يوم الفتح، وهم خلق كثير.

الطبقة الثانية عشر : صبيان أدركوا النبي ﷺ ورأوه، يوم الفتح وبعده وفي حجة الوداع.

قال الإمام ابن الصلاح : (أفضلهم على الإطلاق أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي).

وقال أبو منصور البغدادي : أفضل الصحابة الخلفاء الأربعة ثم الستة الباقون إلى تمام العشرة، ثم البدريون، ثم أصحاب أحد، ثم أهل بيعة الرضوان بالحديبية.

وما أجل ما قاله إمام أهل السنة الإمام احمد بن حنبل بعد أن ذكر أهل بدر وتقديمهم في الفضل على غيرهم قال: ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول اللّه ﷺ القرن الذي بعث فيهم، كل من صحبه سنة، شهراً، يوماً، أو ساعة، ورآه فهو من أصحابه له من الصحبة على قدر ما صحبه، انتهى كلامه رحمه اللّه.

اصطفاء اللّٰه لهم :

فمن المعلوم: أن اللّٰه اصطفى نبيه ﷺ واصطفى له أصحاباً هم أعوانهُ ووزرائهُ يحاربون بين يديه وينشرون النور الذي جاء به، وهذه المنزلة العظيمة لا ينالها كل أحد، والمتتبع لكتاب اللّٰه تعالى، والمتأمل في آياته يجد عناية إلهية واضحة بهذا الجيل الرباني الفريد، جيل أصحاب رسول اللّٰه ﷺ وهي عناية تتناسب مع شريف مقام نبيهم ﷺ، ومع عظيم ما وعدهم اللّٰه به: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (الجمعة: ٢).

ويقف المتأمل على شواهد عناية اللّٰه تعالى بهم من خلال إنزاله القرآن بالإجابة عن الكثير من أسئلتهم، ومعالجة الكثير من الأحداث التي تقع عليهم، والثناء على الكثير من مواقفهم، وشد أزرهم، وتذكيرهم بنعم اللّٰه بإنزال السكينة في قلوبهم، ومده بملائكة تقاتل معهم، وتحذيرهم من عدوهم، والتعطف بهم، وتطييب قلوب بعضهم، والتخفيف عنهم فيما يصيبهم في سبيل اللّٰه، والدفاع عنهم، والرضى لهم، وهذه كلها ألوان عديدة من العناية الإلهية.

ومما يثبت ذلك الاصطفاء :

قول اللّه تعالى : ﴿ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓ ﴾(النمل : ٥٩).

قال حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس رضي اللّه عنهما: (هم أصحاب محمد ﷺ) إعلام الموقعين ابن القيم (١٣١/٤).

- قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (التوبة : ١١٩).

قال أكثر السلف : هم أصحاب محمد ﷺ ، فهم المخاطبين بهذه الآيات ومن بعدهم تبعاً لهم.

وقال ابن القيم رحمه اللّه: ولا ريب أنهم أئمة الصادقين، وكل صادق بعدهم فبهم يأتم في صدقه. انتهى كلامه رحمه اللّه. إعلام الموقعين ١٣٢/٤.

وقال تعالى : ﴿ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ (لقمان : ١٥).

والصحابة رضي الله عنهم هم المنيبون إلى اللّه تعالى؛ لأنه سبحانه قد هداهم إليه فسماهم منيبين إليه، كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾(الشورى : ١٣).

- روى البزار في مسنده بسند صحيح عن سعيد بن المسيب عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله اختار أصحابي على الثقلين سوى النبيين والمرسلين).

وهذا دليل على شرف قدرهم، وعلو منزلتهم، وخطورة الحط منهم.

- روى ابن أبي عاصم في السنة عن عويم بن سعادة عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله تعالى اختارني، واختار لي أصحاباً، فجعل لي منهم وزراً وأنصاراً وأصهاراً، فمن سبهم، فعليه لعنة الله تعالى، والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً) رواه الحاكم والطبراني.

- وروى الإمام أحمد عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فبعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فاختارهم لصحبة نبيه ونصرة دينه).

فإذا علم هذا الاصطفاء لصحابة النبي ﷺ لزم معرفة أن لهم فضلاً ومكانةً ليس لأحد سواهم، وذلك لأن الله شرفهم جميعاً بصحبة نبيه ﷺ، فهم من شاهد النبي ورآه، وهم من سبق إلى

الإيمان والإسلام، وهم من تفقه بالدين، وهم من حفظوا الشريعة وضبطوها ونقلوها إلى من بعدهم، وهم الذين نقلوا أفعال النبي وأقواله وتقريراته وغزواته وجهاده وأخلاقه وآدابه، وهم من هاجر معه أو إليه أو نصره، والسبق في التفقه في أول الإسلام، فكل خير وفضل وعلم وجهاد ومعروف عمل به في هذه الشريعة إلى يوم القيامة فحظهم منه أكبر وأعظم؛ لأنهم سنوا سنن الخير وفتحوا أبواب الفضل ونقلوا معالم الدين وتفاصيل الشريعة لمن بعدهم، والنبي ﷺ يقول: (من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء) رواه مسلم.

وفي رواية (فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة) رواه الطبراني.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (من دعا إلى هُدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعهُ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعهُ، لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً) رواه مسلم.

قال الشافعي رحمه الله: هم فوقنا في كل علم واجتهاد، وورع وعقل وأمر استدرك به عليهم، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا.

ومع هذه المكانة والمنزلة، وهذا الثناء والإطراء إلا أنهم غير معصومين بل يقع منهم الخطأ والزلل، فنجد أن القرآن ربما عاتب بعضهم عند الحاجة، وربما أنذر واشتد على فريق منهم تحذيراً لهم أن يسلكوا سبلاً ترديهم، أو لا تليق بمقامهم، وتنبيهاً عن ما قد يغيب عنهم، وتذكيراً بنعمة الله عليهم بالهداية، ويعدهم سبحانه إلى تحمل أعباء البلاغ مع رسوله ﷺ وخلافته من بعده ونشر الدعوة في المعمورة.

تزكية الله لهم في كتابه :

فقد جاء القرآن العظيم بالآيات المحكمات على عظيم شأنهم وفضلهم ومكانتهم وخلقهم وأدبهم وشجاعتهم وجهادهم ولن نحصي كل ما ذكر في كتاب الله فيهم من خير وفضل، لكن نأخذ شيئاً من أخبارهم التي جاءت في كتاب الله تعالى نذكر بشيء مما جاء فيهم جميعهم أو بعضهم، سواء اتفقت الروايات على تعيينهم أو اختلفت، أو نصَّ أئمة أهل التفسير وأهل العلم الاتفاق على نزولها في حق أحدهم أو بعضهم، أو أن هذا قول الجمهور أو الأكثر، أو نُصَّ على أنه هو الراجح أو الصواب، أو كان اختيار أحد الأئمة المحققين من غير معارض قوي.

وكذلك نذكر بعض الآيات التي دلت بسياقها، أو بدلالة توجيه الخطاب إليهم على فضلهم، أو دلت على ذلك بسبب نزولها الوارد فيها، سواء كان بفعل منهم أو سؤال، أو استجابة لدعائهم، أو جبراً لخاطرهم، أو كانت قبولاً لعذرهم، أو عفواً عنهم، لعلم الله بما في قلوبهم ونحو ذلك، فهذه كلها فضائل ودلالات واضحة على عناية العالمين بهم، ذكر جملة وافرة من فضائل الصحابة إجمالاً، وهذه العناية وحدها تُعد من مناقبهم وفضلهم ومكانتهم رضي الله تعالى

عنهم، وأذكِّر أخي القارئ الكريم أيضاً أني لم أقصد استيعاب كل الآيات الواردة عن فضائل أولائك الأصحاب وأن ذلك مما يصعب القيام به.

ولعلي بذكر هذه الجملة الوافرة من الآيات القرآنية في هذا الفصل، أُسْعف من أراد أن يتعرف على علو منزلة الصحابة في القرآن الكريم، وأوقفه على ألوان عدة من ألوان عناية القرآن بأصحاب خيرة خلقه، وسيد رسله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، تجعله يتأمل ويستخرج مزيداً من الدلالات.

وسوف نذكر إن شاء الله تعالى أولاً ما ورد في فضلهم جميعاً ثم ما ورد في فضل جماعات منهم، ثم ما ورد في فضل الأفراد.

ما ورد في فضلهم، ومن ذلك :

لقد بين الله تعالى أنهم خير جماعة أخرجت للناس، قائمة بالحق، وقائمة على الحق، عاملة به وداعية إليه، وذلك في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران : ١١٠).

واصطفاهم الله تعالى، فاختارهم لدينه ولرسوله دون غيرهم من الخلق، كما في قوله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (النمل : ٥٩).

يقول الطبري : (اجتباهم لنبيه محمد ﷺ، فجعلهم أصحابه ووزراءه على الدين الذي بعثه بالدعاء إليه دون المشركين به، الجاحدين نبوة نبيه).

وبيَّن تعالى حالهم وطيب مآلهم، بما وصفهم به من أشرف الصفات، وذلك في قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ

فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾ (الفتح : ٢٩).

ووصفهم الله تعالى بأنهم الساجدون الخاشعون له المقبلون عليه تعالى في صلاتهم، في قوله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ (الشعراء : ٢١٧-٢١٩)، يعني: وتوكل أيها النبي الكريم على ربك العزيز الرحيم، المطلع عليك، الذي يراك حين تقوم إلى الصلاة منفرداً، ويرى تقلبك مع الساجدين في صلاتك معهم جماعة، حين تقوم معهم وتركع وتسجد، وهذا قول أكثر المفسرين.

وأشار الله تعالى إلى أنهم أهل الرشاد والهدى، المبتعدون عن الفسق والفحش والأذى والإفساد، وذلك في مقام تنزيه النبي ﷺ عن أن يكون شاعراً، ببيان حال الشعراء المنافية لحاله ﷺ والمنافية أيضاً لحال أتباع محمد ﷺ وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ﴾ (الشعراء : ٢٢٤)، يعني: وأما أتباع محمد ﷺ فهم خيرة قومهم، ليس فيهم أحداً من الغاوين.

ووعدهم الله تعالى بالاستخلاف في الأرض والتمكين فيها، وأن يبدل خوفهم أمناً، بشرطه الذي شرطه، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ

مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾(النور: ٥٥).

فلما تحقق استخلاف اللّه لهم في الأرض، فكان منهم الخلفاء الراشدين بعد نبيهم ﷺ، وتحقق تمكين اللّه لهم فيها وعبادتهم للّه تعالى غير خائفين كما كانوا في أول الدعوة -علم أنهم حققوا الشرط- وهو الإيمان، وعمل الصالحات، والطاعة المطلقة له تعالى ولرسوله، والعبادة الخالصة له سبحانه فكانوا أهلاً للاستخلاف والتمكين.

ووصفهم اللّه بأنهم أهل الجهاد في سبيله، بياناً لمنزلتهم وبشرى لهم بقبوله، وبأنهم هم المفلحون، وأنهم أهل الخيرات الموعودون بالجنات في قوله تعالى: ﴿ لَـٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾(التوبة: ٨٨-٨٩).

ووصفهم اللّه تعالى بالصدق الشامل، لصدق الإيمان، وصدق الفعل والقول، وذلك بعد أن تاب اللّه على الثلاثة الذين خلفوا عن الخروج لغزوة تبوك وأمر المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين لا مع المنافقين، وذلك في قوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ

ﭐلصَّٰدِقِينَ ﴾(التوبة : ١١٩).

وبيَّن اللّه تعالى أن أصحاب رسوله ﷺ في الفضل درجات فقال تعالى: ﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾(الحديد : ١٠).

وأمر اللّه رسوله بالعفو عنهم، والاستغفار لهم، ومشاورتهم ثقة بهم، فقال: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾(آل عمران : ١٥٩).

وبيَّن اللّه أنه حبب إليهم الإيمان، وما يقتضيه من الطاعة، ففضل اللّه عليهم كبير وعنايته بهم واضحة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾(الحجرات : ٧).

وامتدح اللّه امتثالهم، باتقاء ما نهاهم عنه وما حذرهم منه، ووعدهم بذلك مغفرة وأجراً عظيماً، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾ (الحجرات: ٢-٣).

وبشرهم الله بقبول بيعتهم، ووصفهم بأشرف الصفات ليسرهم ويبين عظم ما هم عليه، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ (١١١) ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (التوبة: ١١١-١١٢).

وبشرهم الله تعالى جميعاً بالفضل الكبير، في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا﴾ (الأحزاب: ٤٧).

فالمبشرون بها ابتداءً هم أصحاب رسول الله ﷺ، ونحن لهم تبع، والفضل الكبير هو الجنة وما بها من النعيم المقيم ورؤية الله العظيم.

وخاطبهم الله عز وجل خطاب تشريف، بأنه سماهم عنده المسلمين، فهم أهل إسلام لله تعالى ظاهراً وباطناً، وذلك في قوله

تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾(الحج: ٧٨)، فهم أول المخاطبين بهذه الآية، ونحن تبع لهم.

وشهد لهم بما في قلوبهم من الإيمان، وأنهم استكملوا أركانه فقال: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾(البقرة: ٢٨٥).

وحذرنا الله أن ننهج غير سبيلهم؛ لأنه السبيل الممدوح الذي من أعرض عنه هلك، فنؤمن كما آمنوا ونطيع كما أطاعوا ونقتدي بهديهم ونستمسك بإجماعهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾(النساء: ١١٥).

وأمرنا الله أن نواليه سبحانه ونوالي رسوله ﷺ ونوالي المؤمنين،

نصرةً وإنتماءً ومحبةً، والصحابة هم أول المؤمنين، فأمرنا بأن نواليهم كما أمرهم أن يوالي بعضهم بعضاً دون غيرهم من غير أهل الإيمان؛ لأنهم أولياء اللّٰه المقيمين الصلاة، المؤتون الزكاة، فمدحهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والخشوع له تعالى، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾(المائدة : ٥٥).

وجعل اللّٰه وجودهم بين مشركي مكة سبباً في أن يدفع اللّٰه العذاب عنهم، وذلك في قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾(الفتح : ٢٥).

وبيَّن اللّٰه حرمة إيذاء اللّٰه ورسوله، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾(الأحزاب : ٥٧)، ومن إيذائه ﷺ إيذاء أصحابه رضي الله عنهم .

وأمرنا اللّٰه تعالى بالاستغفار لهم، وإحسان الظن بهم، واستشعار أُخوتهم، وفضل سبقهم إلى الإيمان فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(الحشر : ١٠).

ما ورد في أهل بدر، ومن ذلك :

بيَّن عز وجل أن أهل بدر ممن كفى اللّه تعالى بهم رسوله ﷺ نصرةً وتأييداً، وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(الأنفال : ٦٤).

وهي منقبة لهم أيضاً على إحدى التفسيرات القوية للآية، وهو أن اللّه يكفي رسوله ويكفي أصحابه شر عدوهم ويؤيدهم بنصره، ويدخل معهم في هذا الفضل من بعدهم من الصحابة.

وأثبت لهم العون والنصرة في قوله: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(آل عمران : ١٢٣).

وأثبت لهم الإيمان في قوله: ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ ﴾(الأنفال : ٥).

وأستجاب دعاء نبيه ودعاءهم، وحقق رجاءهم، ثبتهم وأمدهم بالملائكة تقتل عدوهم، وذلك في قوله: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ

رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (الأنفال: ٩-١٨).

ألوان من نصرة الله لهم، والعناية بهم، وذلك لا يكون إلا لأوليائه تعالى.

ورفع الله عنهم المؤاخذة حين أخذوا الفدية من أسرى بدر، بما سبق لهم عند الله من السعادة والرحمة فقال: ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (الأنفال: ٦٨).

قال سعيد بن جبير: في قوله عز وجل: ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾، قال: لأهل بدر من السعادة: ﴿ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾، ونحوه عن الحسن رحمهم الله جميعاً سبق أن لا يعذب المؤمنين؛ لأنه لا يعذب رسوله ومن آمن به وهاجر معه ونصره.

ما ورد في فضل أهل أحد، ومن ذلك :

سماهم الله تعالى المؤمنين، وذلك في أول ما نزل من الآيات في هذه الغزوة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(آل عمران : ١٢١). وهذا مدح عظيم لهم؛ لأنه إثبات لما حل في قلوبهم من حقيقة الإيمان.

وأخبر تعالى أن شهداء أحد أحياء عند ربهم، حياة لا يعلم حقيقتها وما فيها من النعيم إلا الله فقال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(آل عمران : ١٦٩).

ومدح الله أقواماً منهم بأعيانهم، فوصفهم بأنهم (رجال) بكل ما تحمله هذه اللفظة من معاني المدح في هذا المقام، وبأنهم وفوا بما عاهدوا الله عليه فقال تعالى: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾(الأحزاب : ٢٣).

وحلم الله عليهم، فعفى عن من تولى منهم يوم أحد، لما دارت الدائرة على المسلمين فيه، وكان قد تولى بعضهم فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ۖ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾(آل عمران : ١٥٥). فليس لأحد أن ينتقصهم في

ذلك، ويشنع عليهم بعد أن عفى اللّه عنهم، وقد كان منهم بعد ذلك من الثبات والجهاد ما كان.

وطيب اللّه خاطرهم بعد أن عاتب بعضاً منهم، وعزاهم في مصابهم، وكل ذلك لعلمه بصدق ما في قلوبهم، وبيَّن حكمته فيما جرى لهم في هذا اليوم فقال: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٦٦ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٦-١٦٧).

وثبتهم اللّه، وعزاهم وحذرهم من أسباب الفشل، وأمرهم بالصبر والصمود، وبشرهم بأنهم هم الأعلون، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٩-١٤٠).

وأعاد اللّه التخفيف عنهم، والتقوية لعزمهم، والتسلية فيما أصابهم، فكان تخفيفاً بعد تخفيف، وتقوية بعد تقوية، وتسلية بعد تسلية، ألوان من المعالجات والتربية والعناية الربانية بهم، وذلك بضرب المثل بما أصاب المؤمنين مع الأنبياء عليهم السلام من قبل،

وإرشادهم وتذكيرهم بما يجب أن يكونوا عليه من التسليم لربهم، وطلب المعونة منه والاستغفار من الذنوب، ووعدهم إن فعلوا ذلك، الأجر العظيم، فقال عز وجل: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾

(آل عمران: ١٤٦ - ١٤٨).

وامتدح استجابة أهل (أحد) لله سبحانه ولرسوله ﷺ وعدم وهنهم رغم ما أصابهم، وذلك عندما ندبهم رسول الله ﷺ لتعقب جيش الشرك بقيادة أبي سفيان بعد أنتهاء معركة أحد، وسجل ذلك مدحاً لهم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (آل عمران: ١٧٢-١٧٤).

ما ورد في فضل أهل الخندق، ومنه :

أثبت اللّٰه تعالى لهم الإيمان، وتصديق اللّٰه ورسوله، ونوه بصبرهم أمام كثرة عدوهم، وسجل لهم ما حصل لهم من زيادة اليقين والتوكل بتحقيق وعد اللّٰه لهم بالجنة، وبالنصرة لما جاءتهم الشدة والزلزلة، فقال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾(الأحزاب : ٢٢).

فهذه مواقف بعد مواقف، وفضائل بعد فضائل، وشهادات بعد شهادات، ويثبتها لهم رب العالمين؛ لأنه اختارهم لصحبة خير المرسلين ﷺ .

ما ورد في فضل أهل بيعة الرضوان بالحديبية :

رضي اللّٰه عنهم، وأثنى على ما في قلوبهم، وبشرهم بفتح قريب، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح : ١٨).

وأخبرنا تبارك وتعالى بأنه أنزل السكينة والطمأنينة والثبات في قلوب أهل الحديبية؛ ليزدادوا يقيناً إلى يقينهم السابق، بالنصر وعز الإسلام وانتشاره، فقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (الفتح : ٤).

وأخبرنا تبارك وتعالى أنه ألزم أهل الحديبية كلمة التقوى، وهي: لا إله إلا اللّٰه محمد رسول اللّٰه، لأنها سبب التقوى وأساسها، وأنزل السكينة على قلوبهم، وبيَّن أنهم أهل لكل ذلك، فقال عز وجل: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (الفتح : ٢٦).

وبشرهم اللّٰه تعالى بإسلام هؤلاء الذين صدوهم عن البيت من مشركي قريش، بعد صلح الحديبية، وأن رحمة اللّٰه ستشملهم، جاء

ذلك في قوله تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (الفتح: ٢٥).

فأسلم بعضهم فيما بين الحديبية إلى فتح مكة، كعمرو بن العاص وخالد بن الوليد، فكان ذلك من أولى البشائر، وأسلم بقيتهم في فتح مكة، فدخل كل هؤلاء في رحمة الله.

ما ورد في سرية عبدالله بن جحش:

ولما ظنت جماعة سرية عبدالله بن جحش رضي الله عنهم أنهم عصوا وهلكوا، لأنهم قاتلوا في أول يوم من الأشهر الحرام، وهو شهر رجب، وهم يظنون أنه آخر يوم من جمادى الآخر، أبان الله عذرهم، وفرج عنهم ورضي رسوله ﷺ عنهم بعد أن لامهم على فعلهم، ورد على المشركين لما عيروا من كان من المسلمين بمكة بذلك، وشنعوا على رسول الله ﷺ والمسلمين معه، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (البقرة: ٢١٧).

ولما قال بعض المسلمين: إن أصحاب سرية عبدالله بن جحش، وإن كانوا أصابوا مغنماً فلم يصيبوا أجراً في سفرهم هذا، أنزل الله مثنياً عليهم بإيمانهم وهجرتهم وجهادهم، وأنهم على رجاء رحمة الله سبحانه وتعالى فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة: ٢١٨).

فالوحي إذن يتابعهم ويبشرهم ويثبتهم، وكل هذا من العناية بهم.

ما ورد في فضل فقراء الصحابة وضعفائهم رضي الله عنهم :

نزلت الآيات تثني على هؤلاء الفقراء والضعفاء، وتمدحهم بما فازوا به من الإيمان، وصدق حالهم مع الله عز وجل، وإقبالهم عليه تعالى على الدوام، وتطلب من النبي ﷺ أن ينحيهم ولو قليلاً مهما كان، وأن يجعلهم جلساءه وأخصاءه، وتصفهم بأنهم هم الشاكرون، وذلك حين طلب بعض سادة المشركين بمكة أن ينحي النبي ﷺ فقراء المسلمين وضعفاءهم عن مجلسه، حين يجالسونه ليسمعوه، لعلهم يسلمون فنزل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ (الأنعام: ٥٢-٥٣).

ومن عناية الله تعالى بهم، وبيانه لعلو مقامهم عنده تعالى أمره تعالى لنبيه ﷺ، أن يلين جانبه لهم، وأن يترفق بهم، ويصرف إليهم وقته وجميع حفاوته، في قوله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الحجر: ٨٨) وذلك بعد أن نهاه تعالى عن الالتفات إلى ما في أيدي المشركين من متاع الدنيا والحزن على عدم إيمانهم، رجاء نجاتهم وأن يتقوى الإسلام المسلمون بهم وبأموالهم في قوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ

﴿مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾، فقد جاء بعدها مباشرة قوله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي، ترفق وألن جانبك لهؤلاء الضعفاء والفقراء من المؤمنين، وطب نفساً بإيمانهم عن إيمان هؤلاء الأغنياء من كفار أهل مكة، فإن الله مظهر بهم دينه.

وأنزل الله تعالى في فقراء وضعفاء المؤمنين بمكة، الذين سبقوا إلى الإسلام وصبروا على الأذى المتواصل من المشركين وما أعده الله تعالى لهم من عظيم الجزاء قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ (المطففين: ٢٩-٣٦).

وامتدح الله تعالى فقراء المهاجرين بالتعفف وبعدم الإلحاح في المسألة، رغم شدة حاجتهم، وهم أهل الصفة الذين انقطعوا إلى الله وإلى رسوله، وسكنوا المدينة وليس لهم سبب يردون به على أنفسهم ما يغنيهم، وسجل ذلك لهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٧٣).

وقال تعالى في فقراء المهاجرين أيضاً، وهم أهل الصفة ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾(الكهف: ٢٨)، فهذه أحوال أهل الصفة يتقلبون في عبادة ربهم، ولا يطلبون بذلك إلا رضاه، فما أعظمها من شهادة لهم.

وأبان الله تعالى عن صدق فقراء الصحابة من المهاجرين والأنصار، ومحبتهم للجهاد مع رسوله ﷺ، وهو يصف تحسرهم وأسفهم على عودتهم عن الجهاد في غزوة العسرة، بسبب قلة ذات أيديهم، وذلك في الآيات التي نزلت في رفع الحرج عنهم وعن غيرهم، وهي قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾(التوبة: ٩١-٩٢).

فهذه بعض أوصاف وفضائل فقرائهم رضي الله تعالى عنهم.

ما ورد في عذر المستضعفين بمكة وفضلهم:

جاء في عذر المستضعفين بمكة، وصبرهم على الأذى قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ (النساء: ٩٧-٩٩).

وقال الله تعالى في فضل المستضعفين بمكة: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ (النساء: ٧٥).

ما ورد في فضل المهاجرين:

زكاهم الله سبحانه بأن هجرتهم كانت له سبحانه وتعالى في مرضاته وطلب ثوابه، وأنهم ظلموا، ووعدهم بأنه سيعوضهم بحسن المنزل في الدنيا، وتهيئة إخواناً لهم وأنصار، وتبديل خوفهم أمناً، وأن ما يدخره لهم في الآخرة أكبر وذلك في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِى ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ (النحل: ٤١)، وهذا الوعد يشمل من هاجر من مكة إلى المدينة ومن هاجر منهم إلى الحبشة.

قال سبحانه وتعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٣٩-٤٠).

ومدحهم الله تعالى ووعدهم بالرزق الحسن في الدنيا والآخرة، ووعدهم سبحانه أنه سيرضيهم وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ

﴿حَلِيمٌ﴾ (الحج: ٥٨-٥٩). ووعده سبحانه وتعالى مضمون: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ (التوبة: ١١١).

وعدد فضائل لهم، ووعدهم عليها تكفير السيئات، وإدخال الجنات في قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾ (آل عمران: ١٩٥).

وأشار اللّه سبحانه إلى فضيلة أخرى للمهاجرين، وهي أنهم موعودون بالاستخلاف في الأرض، وأنهم أهل لتحمل هذه الأمانة فقال: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ (الحج: ٤١). فقد جاء قبلها مباشرة قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٣٩-٤٠).

وأشار عز وجل إلى علو درجة الهجرة والجهاد، وإلى ما ينتظر المهاجرين من عظيم الثواب، وذلك في قوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ

وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (التوبة : ١٩-٢٢).

وقبل الله هجرة من تأخرت هجرته من المستضعفين بمكة، ونوه الله بصبرهم ووعدهم المغفرة على تأخر هجرتهم بجهادهم مع المؤمنين وصبرهم، ووعدهم أنه تعالى سيرحمهم وذلك في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النحل : ١١٠).

وأشار تعالى إلى فضل من آمن وهاجر بعد صلح الحديبية، بأنهم من المؤمنين ملحقون بالسابقين في الفضل، وإن كانوا أقل رتبة منهم في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ﴾ (الأنفال : ٧٥). فيدخل فيهم عمرو بن العاص، وخالد بن الوليد وغيرهما رضي الله عنهم.

ما ورد في فضل المهاجرين والأنصار :

شهد الله للمهاجرين والأنصار أنهم المؤمنون حق الإيمان، ووعدهم بالمغفرة والرزق الكريم، وهو الجنة، ووعد الله لا يتخلف وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (الأنفال : ٧٤).

وأثبت الله للسابقين من المهاجرين والأنصار، أو المهاجرين والأنصار عامة، أنه رضي عنهم، وأنهم مسلمون له في جميع أحوالهم، راضون بكل ما يأمرهم به، وأخبر بأن الجنة في انتظارهم، وأنهم خالدون فيها أبداً فقال سبحانه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾(التوبة : ١٠٠).

وقال عز وجل في فضل المهاجرين والأنصار، فقط: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(الأنفال : ٦٢).

ووصف الله المهاجرين بثلاثة أوصاف، والأنصار بأربعة، وهي شهادات وأوسمة لهم إلى يوم القيامة، تدل على تمام صدقهم، وتبشرهم بما لهم عند ربهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ

ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾(الحشر: ٨-٩).

تاب الله عليهم وعفا عنهم في قوله تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(التوبة: ١١٧)، فهذه فضائل بعد فضائل للمهاجرين والأنصار.

وتولى الله حفظ الأنصار، فهو وليهم، وهم أولياؤه، وذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾(آل عمران: ١٢٢)، وقد نزلت في بني سلمة وبني حارثة.

ما ورد في فضل آل البيت رضي الله عنهم:

في فضل الإمام علي وفاطمة والحسين رضي الله عنهم أجمعين، نزل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ (آل عمران: ٦١).

في فضل الإمام علي وحمزة وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم، نزل قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ (الحج: ١٩-٢٢).

واختص الله تعالى قرابة النبي ﷺ، وهم بنوا هاشم، وبنوا عبدالمطلب، فقيرهم وغنيهم، صغيرهم وكبيرهم، ذكرهم وأنثاهم، بخمس الخمس من الغنيمة، وبالخمس من الفيء، حين حرم عليهم الزكاة والصدقة؛ لأنها أوساخ الناس، تنزيهاً لهم رضي الله عنهم، ورفعاً لقدرهم ومنزلتهم، إكراماً لرسوله ﷺ، وتلك فضيلة اختصوا بها رضي الله عنهم وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ

وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾(الأنفال: ٤١). وقوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ (الحشر: ٧).

وجاء -على قول- أنهم المقصودون بقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾(الشورى: ٢٣).

وجاء في فضل أهل البيت ومنهم أمهات المؤمنين رضوان الله عليهم جميعاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾(الأحزاب: ٣٣).

وجاء في فضل زوجات النبي ﷺ قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾(الأحزاب: ٣٢).

وبيَّن الله أن زوجات النبي ﷺ كلهن أمهات للمؤمنين إلى يوم القيامة، لهن حرمة الأمومة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا﴾(الأحزاب: ٦).

ونزل في فضل أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب : ٢٨-٢٩)، فاخترن كلهن الله ورسوله والدار الآخرة.

ونزل في فضل عائشة أم المؤمنين خاصة ستة عشر آية تبرئ ساحتها من الإفك، وختمت بوصفها بالطاهرة والطيبة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾(النور : ٢٦).

ونزلت ببركة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تخفيفات من الله ورخص لعباده، من ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(المائدة : ٦).

وأنزل الله تعالى استجابة لسؤال لأم المؤمنين -المهاجرة المجاهدة التي أوذيت في سبيل الله- أم سلمة رضي الله عنها عدة آيات، منها قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ﴾(آل عمران: ١٩٥)، فعن سلمة بن أبي سلمه، رجل من ولد أم سلمه، عن أم سلمه رضي الله عنها، أنها قالت: يا رسول الله، لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء، فأنزل الله عز وجل: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم﴾(آل عمران: ١٩٥).

ونزلت بسبب سؤال أم سلمه أيضاً آية عظيمة أخرى في شأن النساء والتسوية بينهن وبين الرجال في الثواب، وفيها أشرف الأوصاف التي يتصف بها الجنسان على السواء، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا﴾(الأحزاب: ٣٥). فعن عبدالرحمن بن شيبة، قال: سمعت أم سلمه زوج النبي ﷺ، تقول:

قلت للنبي ﷺ: ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال؟ قالت: فلم يرعني منه يومئذ إلا ونداؤه على المنبر، قالت: وأنا أسرح شعري، فلففت شعري، ثم خرجت إلى حجرة من حجر بيتي، فجعلت سمعي عند الجريد، فإذا هو يقول عند المنبر: (يا أيها الناس، إن الله يقول في كتابه): ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ إلى آخر الآية إلى قوله: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾، وآيات أخرى نزلت بسببها، ونزول هذه الآيات بسببها رضي الله عنها، وعلى هذا الوجه من السرعة كلاهما يعد في فضائلها رضي الله تعالى عنها، فضلاً عما نزل في بيتها من الآيات، فقد نزلت في بيتها آية التطهير في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣).

وقوله تعالى في سورة التوبة على أبي لبابة ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٠٢)، وقوله تعالى في سورة التوبة على الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ

﴿ٱلرَّحِيمُ﴾(التوبة : ١١٨).

وخص الله تعالى أم المؤمنين زينب بنت جحش بفضيلة لم تكن لغيرها من أمهات المؤمنين، بأنه تعالى هو الذي زوجها منه ﷺ دون ولي وبشهود من البشر، وأنزل في ذلك قرآناً يتلى، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾(الأحزاب : ٣٧).

وبسبب زينب بنت جحش رضي الله عنها وببركاتها أنزل الله تعالى آية الحجاب، وفيها ما فيها من تعظيم حرمة نساء النبي ﷺ، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾(الأحزاب : ٥٣).

ما ورد في حق أفراد منهم رضي الله عنهم:

فما ورد في حق أبي بكر الصديق رضي الله عنه قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ﴾ يقول الباقلاني: (ولا أفضل من اثنين ثالثهما الله)، وذلك في قوله: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(التوبة: ٤٠).

وأشار الله تعالى إلى فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(النور: ٢٢).

وأشار إلى الذين سيقاتلون المرتدين من العرب والأعراب بعد وفاة النبي ﷺ، وهم أبو بكر الصديق ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾(المائدة: ٥٤)، وهذا على قوله بعض أهل العلم بالتفسير.

وجاء في رسول الله ﷺ، وفي أبي بكر الصديق، على قول كثير من

أهل العلم بالتفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾(الزمر: ٣٣)، قال الباقلاني: (قيل في أصح التفاسير الذي جاء بالصدق: محمد ﷺ، وصدق: أبو بكر الصديق رضي الله عنه).

ونزل في مدح أبي بكر الصديق رضي الله عنه قوله تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى، ٱلَّذِى يُؤۡتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ، وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٍ تُجۡزَىٰٓ، إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ، وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ﴾ (الليل: ١٦-٢١)، فقد كان يشتري بماله العبيد من المسلمين ويعتقهم في سبيل الله.

ونزل في صهيب بن سنان رضي الله عنه قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِى نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾(البقرة:٢٠٧).

وسمى الله أحدهم في كتابه، ولم يسم أحداً غيره، فكانت من أعظم مناقبه، وهو زيد بن حارثة رضي الله عنه حب رسول الله ﷺ الذي تربى في بيته، وذلك في قوله تعالى في بيان تزويج الله تعالى النبي ﷺ لأم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ﴾(الأحزاب:٣٧).

ونزل في حق عمار بن ياسر رضي الله عنهما قوله تعالى: ﴿ مَن

﴿كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النحل:١٠٦).

وفي عبدالله بن سلام رضي الله عنه، الذي كان يهودياً فأسلم، نزل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأحقاف:١٠).

ونزل في بعض الصحابة قوله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام:١٢٢).

وأنزل الله في حق بعضهم، ممن سبقوا إلى الإسلام قوله تعالى مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأنعام:٥٤).

وأنزل الله في فضل من مات منهم في الطريق مهاجراً: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (النساء:١٠٠).

وأنزل الله عز وجل في بعضهم قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾(الزمر:١٧)، وإن كان اللفظ عاماً يشملهم ويشمل غيرهم.

وعاتب الله تعالى نبيه ﷺ، وهو سيد العالمين عتاباً كريماً في أحدهم، وهو عبدالله ابن أم مكتوم رضي الله عنه، وكان رجلاً أعمى تعليماً للنبي ﷺ وجبراً لخاطر هذا الرجل، ونزلت بذلك الآيات: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾(عبس:١-١٠).

ويقترح عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رسول الله ﷺ أشياء، ويغار على رسول الله ﷺ في أشياء، ويتمنى أشياء فينزل الوحي موافقاً لما أشار به عمر رضي الله عنه وتمناه، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال عمر رضي الله عنه: (وافقت ربي في ثلاث، فقلت: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فأنزلت: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾(البقرة:١٢٥). وآية الحجاب ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾(الأحزاب:٥٣)، قلت يا رسول الله، لو أمرت نساءك أن يحتجبن، فإنه يكلمهن البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه فقلت لهن: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ

﴿أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ﴾(التحريم:٥)، فأنزلت هذه الآية، وفي صحيح مسلم عن ابن عمر قال: قال عمر: (وافقت ربي في ثلاث، في مقام إبراهيم، وفي الحجاب، وفي أسارى بدر).

ومن استجابة اللّه تعالى لعمر رضي الله عنه وموافقات الوحي له ما نزل في تحريم الخمر، فعن عمرو بن شرحبيل عن عمر بن الخطاب قال: (لما نزل تحريم الخمر، قال عمر: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية التي في البقرة: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ﴾(البقرة:٢١٩)، قال: فدعى عمر فقرئت عليه قال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية التي في النساء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ (النساء:٤٣)، فكان منادي رسول اللّه ﷺ إذا أقيمت الصلاة ينادي: ألا لا يقربن الصلاة سكران، فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت هذه الآية: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾(المائدة:٩١)، قال عمر رضي الله عنه: انتهينا، فهذه بعض موافقات عمر رضي الله عنه، وموافقاته كثيرة، وقد قال النبي ﷺ في حقه: (قد كان في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي منهم أحد، فإن عمر بن الخطاب منهم) قال ابن وهب (تفسير محدثون ملهمون).

وجاء أنه نزل في حق عثمان بن عفان رضي الله عنه قوله عز وجل: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(النحل:٧٦).

ونزل في عثمان أيضاً قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(الزمر:٩).

وفي عبدالرحمن بن عوف ورجل من الأنصار رضي الله عنهم نزل قول الله تعالى يثني على صدقاتهما، ولهم فيها من النية الحسنة، وينبغي على المنافقين لمزهم لهم، وأنه لا يسلم منهم أحد من المؤمنين، وذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(التوبة:٧٩).

وبسبب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه تنزل آيات عدة تبين أحكاماً مهمة فقد أخرج مسلم في صحيحة عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: نزلت فيَّ أربع آيات، الحديث، فالآيتان الأولتان: قوله تعالى:

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (لقمان:١٤-١٥)، والآية الثالثة: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ (الأنفال:١)، والآية الرابعة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (المائدة:٩٠).

ونزل موافقاً لقول أحد الأنصار، روي أنه أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه، قوله تعالى في حادثة الإفك: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور:١٦)، فقد روى البخاري عن عروة قال: لما أخبرت عائشة بالأمر قالت: يا رسول الله، أتأذن لي أن أنطلق إلى أهلي؟ فأذن لها، وأرسل معها الغلام، وقال رجل من الأنصار: سبحانك ما يكون لنا أن نتكلم بهذا، سبحانك هذا بهتان عظيم.

وبسبب ما حدث لصرمة بن قيس الأنصاري رضي الله عنه أنزل الله التخفيف عن عباده، فأحل لهم ليلة الصيام أن يأكلوا ويشربوا ويأتوا أهلهم إلى طلوع الفجر، سواء ناموا بعد غروب الشمس أم لم يناموا، بعد أن كانت إباحة ذلك مقيدة بعدم النوم بعد غروب الشمس، فهذا

من بركاته رضي الله عنه، فقد أخرج البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (كان أصحاب محمد ﷺ إذا كان الرجل صائماً، فحضر الإفطار، فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وأن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها: أعندك طعام؟ قالت: لا، ولكن أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل، فغلبته عيناه، فجاءته امرأته فلما رأته قالت: خيبة لك، فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ (البقرة:١٨٧)، ففرحوا بها فرحاً شديداً، ونزلت: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ (البقرة:١٨٧)، فكانت رخصة للمسلمين إلى يوم القيامة.

وجبر الله خاطر زيد بن أرقم وفرج عنه وأنزل تصديقه مبرئاً الله له من الكذب في قوله: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (المنافقون:٧-٨).

وسمع الله قول خولة بنت ثعلبة الأنصارية رضي الله عنها وهي تحاور النبي ﷺ في شأن زوجها الذي حرمها على نفسه بالظهار

فقال لها: (أنت علي كظهر أمي) وقد كان ذلك طلاقاً في الجاهلية، وهو أول ظهار في الإسلام، وسمع الله شكواها إليه مصابها بفراق زوجها بعد أن كبر عنها، فأنزل الله، في هذه الجلسة وهي تشتكي إلى الله حكمة في ذلك وهو إبطال حكم الظهار بياناً للناس، واستجابة لشكواها رضي الله عنها، وهو قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (المجادلة:١-٤).

ولما خرج سلمان الفارسي رضي الله عنه من عند رسول الله ﷺ مثقلاً مغموماً، وذلك حين سأله عن النصارى فقال: (لا خير فيهم ولا فيمن أحبهم) وكان سلمان قد صاحب جماعة من رهبان النصارى ممن أكثرهم على الحق، أنزل الله بيان ذلك باستثناء أهل الحق منهم، فأفرحه وفرج عنه، وهو قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟

إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾

(المائدة:٨٢).

وروي أن الذي نزل هو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(البقرة:٦٢)، ونزول ذلك بسببه رضي الله عنه منقبة عظيمة له.

فكل ما ذكرناه من الآيات الدالات على فضلهم ومكانتهم وشريف قدرهم سوءاً ما ترك بالإجمال أو بالأعيان، لحري بالمؤمن أن يقف عند حدودهم ويعظمهم كما عظمهم الله، ويتبع سننهم، ويقتدي بهم، ويهتدي بهديهم.

فرضي الله عنهم، وصلى وسلم وبارك على من رباهم، وكان سبب الخير في إسعادهم، نبينا محمد ﷺ، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الميامين.

ما جاء في السنة في فضلهم ومناقبهم وعدالتهم:

وأما ما جاء في السنة فالأحاديث كثيرة في فضائلهم ومناقبهم وعدالتهم، وهي أعظم من أن تحصر، لكن إنتقينا ما يبين هذه الفضيلة بالجملة، وأخذنا من الأعيان فضائل أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم أجمعين، وتركنا أكثر فضائل الأعيان إختصاراً للقارئ؛ وهذا الكتاب اشترطنا فيه الإختصار وعدم الإطناب، عل أن يكون فيما إنتقينا البغية والتسلية، ومن أراد الإسهاب ففي كتب فضائل الصحابة في كتب الحديث التسعة وغيرها ما لا يحصر من الفضل والكرامة لأصحاب النبي ﷺ ورضي عن صحابته.

وصف النبي ﷺ أصحابه بالصحبة ولأتباعه بالأخوة فقد جاء: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (وددت أنا قد رأينا إخواننا)، قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: (أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد) رواه مسلم.

فهنيئاً لهم الصحبة المباركة، وهنيئاً لأتباعه الأخوة الطيبة.

وقد شهد لهم النبي ﷺ بالصحبة في الدنيا وشهد لهم بصحبته في الآخرة، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لأصحابه: (أنتم أصحابي في الدنيا والآخرة) رواه أحمد.

وقد بيَّن النبي ﷺ أنهم خير الأمم، وخير أمته عليه الصلاة والسلام.

فعن عمران بن حصين رضي اللّه تعالى عنهما يقول: قال رسول اللّه ﷺ: (خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً، ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن) رواه البخاري.

وعند مسلم أنه قال عليه الصلاة والسلام: (خير أمتي: القرن الذي بعثت فيهم).

وعن النعمان بن بشير، أن رسول اللّه ﷺ، قال: (خير هذه الأمة القرنُ الذين بُعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلون الذين يلونهم) صحيح رواه الإمام أحمد وغيره.

وعن عبداللّه رضي اللّه تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته، قال إبراهيم: وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار).

باب مناقب المهاجرين وفضلهم:

منهم: أبو بكر عبدالله بن أبي قحافة التيمي رضي الله تعالى عنه، قال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، وقال: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ قالت عائشة وأبو سعيد وابن عباس رضي الله تعالى عنهم: وكان أبو بكر مع النبي في الغار.

وقد وصفهم النبي ﷺ أنهم أمنة أمته، وبذهابهم ذهاب للأمة، فعن أبي بُردة عن أبيه قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء، قال: فجلسنا فخرج علينا فقال: (ما زلتم ها هنا) قُلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال: (أحسنتم أو أصبتم، قال: فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: النجوم أمنةٌ للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنةٌ لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يُوعدون، وأصحابي أمنةٌ لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يُوعدون) رواه مسلم.

وقد أوصى بهم، وجعل محبتهم من محبته، وجعل بغضهم من بغضه، وجعل أذيتهم في إيذائه، ومن آذى الرسول ﷺ فقد آذى اللّه، فعن عبداللّه بن مغفل المزني رضي الله عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: (اللّه اللّه في أصحابي، اللّه اللّه في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى اللّه تبارك وتعالى، ومن آذى اللّه فيوشك أن يأخذه) رواه أحمد والترمذي وغيرهم.

وقد غضب عليه الصلاة والسلام لسب أصحابه، وجعل إنفاق مثل أحد ذهباً لا يعدل مد أحدهم ولا نصيفه، وما ذاك إلا لعظمهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول اللّه ﷺ: (لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده، لو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً، ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه) رواه البخاري ومسلم.

وعن عائشة رضي اللّه عنها قالت: قال النبي ﷺ: (لا تسبوا أصحابي، لعن اللّه من سب أصحابي) رواه الطبراني في الأوسط.

وجعل الفتح العظيم على أيديهم، وزكاهم بذلك، فعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللّه ﷺ: (يأتي على الناس زمان، فيغزو

فئام من الناس، فيقولون: فيكم من صاحب رسول اللّه، فيقولون: نعم فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان، فيغزو فئام من الناس، فيقال: هل فيكم من صاحب أصحاب رسول اللّه، فيقولون: نعم فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان، فيغزو فئام من الناس، فيقال: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول اللّه، فيقولون: نعم فيفتح لهم) صحيح البخاري.

وقد جاء وصف أصحاب النبي ﷺ عن عبداللّه بن مسعود رضي الله عنه موقوفاً أن قلوب أصحاب رسول اللّه ﷺ خير قلوب العباد، فعن عبداللّه بن مسعود قال: (إن اللّه نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسناً فهو عنداللّه حسن، وما رأوا سيئًا فهو عند اللّه سيئ) رواه أحمد.

وقد شهد لمن سُبَّ منهم بالجنة، فعن صدقة بن المُثنى، حدثني جدي رياح بن الحارث، أن المُغيرة بن شعبة كان في المسجد الأكبر وعندهُ أهل الكوفة عن يمينه وعن يساره، فجاءه رجل يُدعى سعيد بن زيد، فحياهُ المُغيرة، وأجلسه عند رجليه على السرير، فجاء رجل من

أهل الكوفة، فاستقبل المغيرة فسب وسب، فقال: من يَسبُّ هذا يا مغيرةُ؟ قال: يسب علي بن أبي طالب، قال: يا مُغير بن شعب، يا مُغير بن شعب، ثلاثاً، ألا أسمع أصحاب رسول الله ﷺ يُسبُّون عندك، لا تُنكر، ولا تُغير، فأنا أشهد على رسول الله ﷺ بما سمعت أُذُناي، ووعاهُ قلبي من رسول الله ﷺ، فإني لم أكُن أروي عنه كذباً، يسألني عنه إذا لقيته، أنه قال: (أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي في الجنة، وعثمان في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، وتاسع المؤمنين في الجنة، لو شئت أن أُسميه لسميته، قال: فضج أهل المسجد يُناشدونه، يا صاحب رسول الله ﷺ، من التاسع؟ قال: ناشدتموني بالله، والله العظيم أنا تاسع المؤمنين، ورسول الله ﷺ العاشر، ثم أتبع ذلك يميناً، قال: والله لمشهد شهده رجلٌ يغبر فيه وجههُ مع رسول الله ﷺ، أفضل من عمل أحدكم، ولو عُمر عُمُر نُوح عليه السلام) رواه الترمذي وأحمد وغيرهم.

ما جاء في فضل أبي بكر وعمر :

فقد وصف النبي ﷺ بأن أبي بكر وعمر رضي اللّه عنهما سيدا كهول أهل الجنة، فعن أنس قال: قال رسول اللّه ﷺ لأبي بكر وعمر: (هـذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخـريـن، إلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا عليٌّ) رواه الترمذي.

وقد فضل النبي ﷺ (أبا بكر ثم عمر على سائر الأمة، فعن أبي مُليكة سَمعت عائشة، وسُئلت، من كان رسول اللّه ﷺ مُستخلفاً لو استخلفهُ: قالت: أبو بكر، فقيل لها: ثم من بعد أبي بكر، قالت: عمر، ثم قيل لها: من بعد عمر، قالت: أبو عبيدة بن الجراح، ثم انتهت إلى هذا) رواه مسلم.

وعن سعيد بن المُسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أنهما سمعا أبا هريرة رضي الله عنه، يقول: قال رسول اللّه ﷺ: (بينما رجل يسوق بقرة له قد حمل عليها التفتت إليه البقرة فقالت: إني لم أُخلق لهذا، ولكني إنما خُلقت للحرث)، فقال الناس: سبحان اللّه! تعجباً وفزعاً، أبقرةٌ تكلم، فقال رسول اللّه ﷺ: (فإني أُومنُ به وأبو بكر وعمر)، قال أبو هريرة: قال رسول اللّه ﷺ: (بينا راع في غنمه عدا عليه الذئبُ فأخذ منها

شاة فطلبه الراعي حتى استنقذها منه، فالتفت إليه الذئب فقال له: من لها يوم السبُع يوم ليس لها راع غيري)، فقال الناس: سُبحان اللّه! فقال رسول اللّه ﷺ: (فإني أُومنُ بذلك أنا وأبو بكر وعمر). رواه البخاري ومسلم.

وعندما خير بالمحبة إختار أبو بكر وعمر رضي اللّه عنهما، فعن أبي عثمان، أخبرني عمرو بن العاص، أن رسول اللّه ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: (عائشة، قلت: من الرجال، قال: أبوها. قلت: ثم من؟ قال: عمر، فعد رجالاً) رواه البخاري ومسلم.

وقد بيَّن رسول اللّه ﷺ أن أبا بكر وعمر رضي اللّه عنهما في الدرجات العلى في الجنة، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: (إن أهل الدرجات العُلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما) رواه الترمذي وحسنه.

وأمرنا بالإقتداء بهم، فعن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول اللّه ﷺ: (أقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر، وعمر) رواه الترمذي وأحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

وقد امتدحهم النبي ﷺ كما روى أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: (أرحم أمتي أبو بكر، وأشدها في دين الله عمر، وأصدقها حياءً عثمان، وأفرضهم زيد، وأقرؤهم أبي، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ، وإن لكل أمة أميناً وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح، رضي الله عنهم أجمعين) رواه أحمد والترمذي وغيرهم.

وقد أطلق عليهم النبي ﷺ ألقاب التزكية الخالدة، فوصف أبا بكر بالصديق، ووصف عمر وعثمان بالشهيدين، فعن قتادة رضي الله عنه أن أنس بن مالك رضي الله عنه حدثهم: أن النبي ﷺ صعد أحداً، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، فرجف بهم فقال: (أثبت أحد، فإنما عليك نبي، وصديق، وشهيدان) رواه الإمام البخاري.

وهذه بشارات لهم، فعن سعيد بن المُسيب قال أخبرني أبو موسى الأشعري أنه توضأ في بيته، ثم خرج، فقلتُ: ألزمن رسول ﷺ الله ولأكونن معه يومي هذا، قال: فجاء المسجد، فسأل عن النبي ﷺ فقالوا: خرج ووجه ها هنا فخرجت على إثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس، فجلست عند الباب وبابُها من جريد حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته فتوضأ فقمت إليه، فإذا هو جالس على بئر أريس، وتوسط

قُفها، وكشف عن ساقيه، ودلاهما في البئر فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت: لأكونن بواب رسول اللّه ﷺ اليوم، فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت: من هذا؟ فقال: أبو بكر، فقلت: على رسلك ثم ذهبت فقلت، يا رسول اللّه، هذا أبو بكر يستأذن، فقال: (ائذن له وبشره بالجنة، فأقبلت حتى قلت لأبي بكر ادخل ورسول اللّه ﷺ يُبشرك بالجنة، فدخل أبو بكر، فجلس عن يمين رسول اللّه ﷺ معه في القف ودلى رجليه في البئر كما صنع النبي ﷺ وكشف عن ساقية، ثم رجعت جلست، وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني، فقلت: إن يُرد اللّه بفلان خيراً يريد أخاهُ يأت به فإذا إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب، فقلت: على رسلك ثم جئت إلى رسول اللّه ﷺ فسلمت عليه، فقلت هذا عمر بن الخطاب يستأذن، فقال: ائذن له وبشره بالجنة، فجئت فقلت، ادخل وبشرك رسول اللّه ﷺ بالجنة، فدخل فجلس مع رسول اللّه ﷺ في القف عن يساره، ودلى رجليه في البئر، ثم رجعت فجلست فقلت: إن يُرد اللّه بفلان خيراً يأتِ به، فجاء إنسان يُحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان، فقلت: على رسلك، فجئت إلى رسول اللّه ﷺ فأخبرته، فقال: ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تُصيبه، فجئته فقلت له: ادخل وبشرك رسول اللّه ﷺ بالجنبة على بلوى تصيبك، فدخل فوجد القف

قد مُلئ فجلس وجاهه من الشق الآخر، قال شريك بن عبدالله قال سعيد بن المُسيب، فأولتها قبورهم) رواه البخاري.

فالذين ذكروا في الحديث السابق أبو بكر، وعمر، وعثمان، يقول: ابن عمر رضي الله عنهما: كُنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم. رواه البخاري زاد الطبراني في رواية (فيسمع رسول الله ﷺ ذلك فلا يُنكرهُ).

فهذا علي رضي الله عنه وأرضاه يفاضل بينهم كما فاضل النبي ﷺ بينهم، فعن محمد بن الحنفية قال: قُلت لأبي (علي بن أبي طالب): أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت، قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين. رواه البخاري.

وما جاء في أبي بكر رضي الله عنه خاصة:

اسمه عبدالله، ويقال عتيق بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي، روى عنه خلق من الصحابة وقدماء التابعين، من آخرهم أنس بن مالك، وطارق بن شهاب، وقيس بن أبي حازم، ومرة الطيب.

قال ابن أبي مليكة وغيره: إنما كان عتيق لقباً له.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: اسمه الذي سماه أهله به عبدالله ولكن غلب عليه عتيق.

فها هو النبي ﷺ يطلب أبا بكر في مرضه الذي مات فيه، ويستثنيه من جملة المؤمنين بالخيرية المطلقة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه: (ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى مُتمن، ويقول قائلٌ: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر) رواه البخاري ومسلم.

وقد أُكرم أبو بكر رضي الله عنه بالخلة، والأخوة، والصحبة، فعن أبي الأحوص، قال: سمعت عبدالله بن مسعود، يُحدث عن النبي ﷺ قال:

(لو كنت مُتخذا خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكنهُ أخي وصاحبي، وقد اتخذ اللّه صاحبكم خليلاً) أخرجه البخاري ومسلم.

وعن أبي سعيد، أن رسول اللّه ﷺ جلس على المنبر فقال: (عبدٌ خيره اللّه بين أن يُؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عنده) فبكى أبو بكر فقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، قال: فكان رسول اللّه ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر اعلمنا به، وقال: رسول اللّه ﷺ: (إن أمَن الناس عليَّ في ماله وصحبته أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أُخوةُ الإسلام، لا تبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر) رواه البخاري.

وعن محمد بن جُبير، ىبن مطعم عن أبيه، (أن امرأة، سألت رسول اللّه ﷺ شيئاً فأمرها أن ترجع إليه فقالت: يا رسول اللّه: أرأيت إن جئت فلم أجدك، قال: أبي : كأنها تعني الموت، قال: فإن لم تجديني فأتي أبا بكر) رواه البخاري ومسلم.

فقد اجتمعت في أبي بكر رضي الله عنه صفات الخير والفلاح، وبشره النبي ﷺ بدخول الجنة، فعن أبي حازم الأشجعي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول اللّه ﷺ: (من أصبح منكم اليوم صائماً؟ قال

أبو بكر: أنا، قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟ قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ﷺ: ما اجتمعن في امرئٍ إلا دخل الجنة) رواه مسلم.

وقد اختصه برفقته ﷺ ورعاية الله له، فعن أنس أن أبا بكر حدثه، قال: قُلت للنبي ﷺ، ونحن بالغار: يا رسول الله، لو أن أحدهم ينظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدمية، فقال ﷺ: (يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما) رواه البخاري ومسلم.

وقد زكى النبي ﷺ في نيته وصدق سريرته، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة) فقال أبو بكر: إن أحد شقي ثوبي يسترخى، إلا أن أتعاهد ذلك منه، فقال رسول الله ﷺ: (إنك لست تصنع ذلك خيلاء) أخرجه البخاري وأحمد والنسائي.

وقد أمر النبي ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس، فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، أنها قالت: إن رسول الله ﷺ قال في مرضه: (مُروا أبا بكر يُصلي بالناس)، قالت عائشة: قلت إن أبا

بكر إذا قام في مقامك لم يُسمع الناس من البكاء، فَمُر عمر فليصل للناس، فقالت عائشة: فقلت لحفصة قولي له إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يُسمع الناس من البكاء، فَمر عمر فليصل للناس، ففعلت حفصة، فقال رسول اللّه ﷺ: (مه إنكن لأنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل للناس)، فقالت حفصة لعائشة، ما كنت لأصيب منك خيراً. رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري.

وقد تمعر وجه النبي ﷺ من أجل أبي بكر رضي الله عنه ونعاه بفضائله وسبقه وتصديقه، وقد جاء في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن رُكبته، فقال النبي ﷺ: (أما صاحبكم فقد غامر)، فسلم وقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي فأبى عليَّ، فأقبلت إليك، فقال ﷺ: (يغفر اللّه لك يا أبا بكر ثلاثاً)، ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر، فسأل أَثَّمَ أبو بكر؟ فقالوا: لا، فأتى إلى النبي ﷺ فسلم، فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر، حتى أشفق أبو بكر فجثا على رُكبتيه فقال: يا رسول اللّه، واللّه أنا كنت أظلم مرتين فقال النبي ﷺ: (إن اللّه بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركون لي صاحبي مرتين فما أُوذي بعدها) رواه البخاري وغيره.

تبرع عمر رضي الله عنه بنصف ماله، وأبو بكر بماله كله، فعن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: أمرنا رسول اللّه ﷺ أن نتصدق فوافق ذلك عندي مالاً، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول اللّه ﷺ: (ما أبقيت لأهلك؟)، قلت: مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال ﷺ: (يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟، قال: أبقيت لهم اللّه ورسوله، قلت: واللّه لا أسبقه إلى شيء أبداً) رواه الترمذي وقال: هذا حسنٌ صحيحٌ.

وجعل النبي ﷺ صحبة أبي بكر رضي الله عنه في الدنيا وعلى الحوض وفي الغار، فعن ابن عمر رضي اللّه عنهما أن رسول اللّه ﷺ قال لأبي بكر: (أنت صاحبي على الحوض، وصاحبي في الغار) رواه الترمذي وحسنه.

ومن مناقب الصديق رضي الله عنه أنه ساند النبي ﷺ في دعوته، عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال: عبداللّه بن عمرو بن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول اللّه رضي الله عنه قال: رأيت عقبة بن أبي مُعيط جاء إلى النبي رضي الله عنه وهو يصلي، فوضع رداءه في عنقه، فخنقه به خنقاً شديداً، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه: فقال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي اللّه وقد جاءكم بالبينات من ربكم. رواه البخاري.

ما جاء في فضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي، أمير المؤمنين، أبو حفص القرشي العدوي، الفاروق رضي الله عنه، استشهد في أواخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، وأمه حنتمة بنت هشام المخزومية، أخت أبي جهل، أسلم في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة.

زكاه النبي ﷺ بمجانبة الشيطان وقوته في الحق رضي الله عنه وأرضاه، فعن سعد بن أبي وقاص قال: استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ وعنده نسوةٌ من قريش، يُكلمنه ويستكثرنه، عالية أصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر بن الخطاب قمن فبادرن الحجاب، فأذن له رسول الله ﷺ، فدخل عمر ورسول الله ﷺ يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: (عجبتُ من هؤلاء اللاتي كُن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب)، فقال عمر: فأنت أحق أن يهبن يا رسول الله، ثم قال عمر: يا عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ، فقلن: نعم، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: (إيهاً يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده، ما لقيك الشطان سالكاً فجاً قط إلا سلك فجاً غير فجك) رواه البخاري ومسلم.

وقد جعل النبي ﷺ إسلام عمر إعزازاً لدينه، فعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول اللّه ﷺ قال: (اللهم أعزّ الإسلام بأحب هذه الرجلين إليك: بأبي جهل، أو بعمر بن الخطاب) رواه أحمد والترمذي.

وقد وصفه النبي ﷺ بأنه المحدَث بفتح الـدال، أي: الملهم صاحب الفراسة، كما كان في الأمم السابقة ملهمون أي: أنهم يلقى في قلوبهم الصواب والحق فيجري على ألسنتهم، ويخبرون بالشيء فيقع كما أخبروا، ووقع له رضي اللّه عنه وأرضاه بعد النبي ﷺ أشياء عديدة حدث بها فأصاب، كما في قصة: الجبل يا سارية.

فعن عائشة رضي اللّه عنها، قالت: قال رسول اللّه ﷺ: (قد كان في الأمم محدثون، فإن يكن في أمتي أحدٌ، فعمر بن الخطاب) رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال النبي ﷺ : (لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يُكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أمتي منهم أحدٌ فعمر، قال ابن عباس رضي اللّه عنهما: من نبي ولا مُحدث) رواه البخاري.

وشهد له بالجنة ودخولها، وأثنى على غيرته على محارم اللّه

تعالى، فعن عمرو، وابن المنكدر، سمعا جابراً يزيد أحدهما على الآخر، قال: قال النبي رضي الله عنه : (دخلت الجنة فرأيت فيها قصراً أو داراً فسمعت فيها صوتاً، فقلت: لمن هذا؟ فقيل: لعمر، فأردت أن أدخلها، فذكرت غيرتك يا أبا حفص، فبكى عمر، وقال: مرةً فأخبر بها عمر، فقال: يا رسول الله، وعليك يُغارُ...) رواه البخاري.

وشهد له النبي ﷺ بقول الحق وفعل الحق وصدق سريرته، فعن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ : (إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه، أو قلبه ولسانه) رواه الترمذي.

وبعد أن بيَّن النبي ﷺ قصر مدة خلافة أبي بكر رضي الله عنه وإنشغاله بحرب الردة، امتدح النبي ﷺ الفاروق بما يكون في عهده من كثرة الفتوحات العظيمة، فقد جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما حدثه قال: قال رسول الله ﷺ: (بينا أنا على بئر انزع منها إذ جاء أبو بكر وعمر فأخذ أبو بكر الدلو فنزع ذنوباً أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف فغفر الله له، ثم أخذها عمر بن الخطاب من يد أبي بكر فاستحالت في يده غرباً فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن) الغرب بفتح الغين المعجمة وسكون الراء: الدلو الكبير، والعبقري بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وفتح القاف وكسر الراء: الرجل

الشديد، ويفري بسكون الفاء: ينزع. رواه البخاري.

وقد بيَّن النبي ﷺ حسن ديانة الفاروق رضي الله عنه وإخلاصه في دين الله تعالى، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (بينا أنا نائمٌ رأيتُ الناس عرضوا على وعليهم قمصٌ، فمنها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعُرض على عمر وعليه قميصٌ اجترهُ، قالوا، ما أولته يا رسول الله؟ قال: الدين) رواه البخاري ومسلم.

وقد وصف النبي ﷺ الفاروق رضي الله عنه بالعلم، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: إن رسول الله ﷺ قال: (بينا أنا نائم شربت -يعني اللبن- حتى انظر إلى الري يجري بين ظفري أو في أظفاري، ثم ناولت عمر، قالوا: فما أولتها يا رسول الله؟ قال: العلم) رواه البخاري ومسلم.

ووصف النبي ﷺ الفاروق رضي الله عنه وأرضاه بالخيرية، فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال عمر لأبي بكر: يا خير الناس بعد رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: أمّا إنك قلت ذلك، فلقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما طلعت الشمس على رجلٍ خيرٌ من عمر) رواه الترمذي.

وقد وصفه النبي ﷺ بالباب الذي يكسر ولا يغلق أبداً، ثم تكون بعده الفتنة التي تموج كما يموج البحر، فعن حذيفة بن اليمان رضي اللّه تعالى عنه قال: (كنا جلوساً عند عمر رضي اللّه تعالى عنه، فقال: أيكم يحفظ قول رسول اللّه ﷺ في الفتنة؟ قلت: أنا كما قاله، قال: إنك عليه أو عليها لجريء، قلت: فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة، والصوم، والصدقة، والأمر والنهي، قال: ليس هذا أريد، ولكن الفتنة التي تموج كما يموج البحر، قال: ليس عليك منها بأسٌ يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها باباً مُغلقاً، قال: أيكسر أم يُفتح؟ قال: يُكسر، قال: إذاً لا يُغلق أبداً، قُلنا أكان عمر يعلم الباب، قال: نعم، كما أن دون الغد الليلة، إني حدثته بحديث ليس بالأغاليط، فهبنا أن نسأل حذيفة فأمرنا مسروقاً فسأله فقال الباب عمر) رواه البخاري ومسلم.

وقد كان النبي ﷺ كثير الذهاب والإياب والجلوس مع أبي بكر وعمر، فسمع إلى كلام علي رضي الله عنه فعن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال: وضع عمر بن الخطاب على سريره، فتكنفه الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه قبل أن يرفع وأنا فيهم، قال: فلم يرعني إلا برجل قد أخذ بمنكبي من ورائي، فالتفت إليه فإذا هو علي، فترحم على عمر،

وقال: ما خلفت أحداً أحب إليَّ أن ألقي اللّه بمثل عمله منك، وأيم اللّه إن كنت لأظن أن يجعلك اللّه مع صاحبيك، وذاك أني كتب أكثر أسمع رسول اللّه ﷺ يقول: (جئت أنا وأبو بكر وعمر..)، و (دخلت أنا وأبو بكر وعمر..)، و (خرجت أنا وأبو بكر وعمر..)، فإن كنت لأرجو أن **يجعلك اللّه معهما**. أخرجه البخاري ومسلم وغيرها.

ما جاء في فضل عثمان رضي الله عنه :

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، أسلمت، وأمها البيضاء بنت عبدالمطلب عمة رسول اللّه ﷺ، أمير المؤمنين، وصهر رسول اللّه ﷺ على رقية ثم أم كلثوم، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وممّن توفي رسول اللّه ﷺ وهو عنهم راضٍ، نصح عبيد اللّه بن عدي بن الخيار عثمان رضي الله عنه وهو خليفة للمسلمين، بالحق، فتشهد عثمان رضي الله عنه ثم قال ﷺ أما بعد: فإن اللّه عز وجل بعث محمد فكنتُ ممن استجاب للّه ولرسوله، وآمن بما بُعث به محمدٌ ﷺ، ثم هاجرتُ الهجرتين كما قلتَ، ونلتُ صِهرَ رسول اللّه ﷺ، وبايعت رسول اللّه ﷺ، فواللّه ما عصيته ولا غشتته حتى توفاه اللّه عز وجل، ثم أبو بكر رضي الله عنه مثله، ثم عمر رضي الله عنه مثله، ثم استُخلفتُ... الحديث أخرجه البخاري مطولاً وأحمد.

وبشره النبي ﷺ بشارتان، الأولى الجنة، والثانية بلوى تصيبه: عن أبي موسى الأشعري رضي اللّه تعالى عنه أن النبي ﷺ دخل حائطاً وأمرني بحفظ باب الحائط، فجاء رجل يستأذن، فقال: ائذن له ، وبشره بالجنة، فإذا أبو بكر رضي الله عنه، ثم جاء آخر يستأذن، فقال: ائذن له وبشره بالجنة، فإذا عمر رضي الله عنه، ثم جاء آخر يستأذن، فسكت

النبي ﷺ هنيهةً، ثم قال: ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه، فإذا عثمان بن عفان ﷺ . أخرجه الشيخان والترمذي، وأحمد.

وكان النبي ﷺ يستحي من عثمان رضي الله عنه وأخبر بأن الملائكة تستحي منه، تقول عائشة رضي اللّه عنها: كان رسول اللّه ﷺ مضطجعاً في بيته كاشفاً عن ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له، فدخل وهو على تلك الحالة فتحدث، ثم استأذن عمر، فأذن له وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول اللّه ﷺ وسوّى ثيابه. قالت عائشة: يا رسول اللّه، دخل أبو بكر، فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسيت ثيابك؟! فقال رسول اللّه ﷺ : (ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة) رواه مسلم.

وقد أثبت له النبي ﷺ الشهادة يقول أنس بن مالك رضي الله عنه صعد النبي ﷺ جبل أحد وأبو بكر، وعمر، وعثمان، فرجف بهم، فقال: (اثبت أُحدُ، فإنما عليك نبيٌّ وصديقٌ وشهيدان) رواه البخاري.

وقد شبه النبي ﷺ بخلقه، فعن عبدالرحمن بن عثمان القرشي، أن رسول اللّه ﷺ دخل على ابنته رقية، وهي تغسل رأس عثمان، فقال:

(يا بُنية، أحسني إلى أبي عبدالله، فإنه أشبه أصحابي بي خُلقاً) رواه الطبراني.

رُوي عن ابن عمر أنه قال في قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ (الزمر:٩) قال: هو عثمان بن عفان.

ما جاء في فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي رضي الله عنه وأرضاه، أبو الحسن وكنّاه النبي ﷺ: أبا تراب.

وهو أول الصبيان إسلاماً، أسلم وهو صبي، وقُتل في الإسلام وهو كهل، قال عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه يوم غدير خم: (ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللّه والِ من والاه، وعاد من عاد) رواه الإمام أحمد وغيره.

فلا يحب علي رضي الله عنه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق فقد نقل رضي الله عنه قول النبي ﷺ: (والذي فلق الحبة، وبرأ النَّسمة، إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليَّ أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق) رواه مسلم.

وقد جعله النبي ﷺ بمنزلة هارون من موسى، فقد قال عليه الصلاة والسلام: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي) رواه البخاري ومسلم.

وقد دعاء له النبي ﷺ بذهاب الرجس والتطهير، فقد قالت أم

المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)

رواه مسلم.

فرضي الله عن صحابة نبيه وحشرنا في زمرتهم وجعلنا من أتباعهم، اللهم آمين..

الخاتمة

وهكذا فإن إثبات العدالة والفضل والسبق للصحابة رضي الله عنهم من أمارات الإيمان الصادق بالبعثة النبوية الشريفة، بينما الطعن في عدالتهم وفضلهم وسبقهم، من علامات الشقاق والنفاق الذي يفتح باب الشر والفتنة، وقد يكون معها الخروج من الملة والدين؛ لما ينطوي عليه ذلك من إنكار الشهادات القرآنية والأحاديث النبوية في فضلهم وعدالتهم وحسن الذكر لسيرتهم، بأعيانهم وبمجموعهم، وأما ما جرى منهم من خلاف وأختلاف مما ينقله المؤرخين، أو من ينتسب اليهم وقد دخل على بعضهم العصبية والمذهبية فلا يصح إلا أن يحمل على حسن الظن بهم، حيث أنهم من جملة البشر فيعتريهم ما يعتري غيرهم، ويسعهم الإجتهاد والرأي وتلحق بهم مغفرة الخطايا ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة:١٤١).

وهم الذين أظمؤا نهارهم في الصيام، وأسهروا ليلهم في القيام، كما وصفهم ربهم في كتابه ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ، وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الذاريات: ١٧-١٨).

بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابهم   شُمُ الأنوف من الطراز الأول

ونختم بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ (الحشر: ١٠).

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير).
- الجامع لأحكام القرآن (القرطبي).
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (الشيخ: السعدي).
- صحيح البخاري.
- صحيح مسلم (الجامع الصحيح).
- سنن أبو داود مع حاشية لأبن القيم.
- سنن النسائي.
- سنن الترمذي.
- شرح الطحاوي (لأبن أبي الفر الحنفي).
- فقه السيرة النبوية (محمد الغزالي).
- الإصابة في تمييز الصحابة (لأبن حجر العسقلاني).
- البداية والنهاية (ابن كثير).
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب (لأبن عبد البر).
- طبقات ابن سعد (المسماة الطبقات الكبرى).
- المعجم الأوسط والكبير للطبراني.

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
- بين يدي الكتاب	٥
- مقدمة	٦
- ما هي الصحبة وما معناها؟	١٠
- عددهم وخبر من وصلنا خبرهم وآثارهم	١٤
- الصحابة ﷺ تتفاوت مراتبهم وكلهم أهل فضل	١٦
- اصطفاء اللّٰه لهم	٢٠
- تزكية اللّٰه لهم في كتابه	٢٥
- ما ورد في فضلهم	٢٧
- ما ورد في أهل بدر	٣٤
- ما ورد في أهل أحد	٣٦
- ما ورد في فضل أهل الخندق	٣٩
- ما ورد في فضل أهل بيعة الرضوان بالحديبية	٤٠
- ما ورد في سرية عبداللّٰه بن جحش	٤٢
- ما ورد في فضل فقراء الصحابة وضعفائهم ﷺ	٤٣
- ما ورد في عذر المستضعفين بمكة وفضلهم	٤٦
- ما ورد في فضل المهاجرين	٤٧

الفهـــرس

الموضوع	رقم الصفحة
- ما ورد في فضل المهاجرين والأنصار	٥٠
- ما ورد في فضل آل البيت رضي الله عنهم	٥٢
- ما ورد في أفراد منهم رضي الله عنهم	٥٨
- ما جاء في السنة في فضلهم ومناقبهم وعدالتهم	٦١
- باب مناقب المهاجرين وفضلهم	٧٠
- ما جاء في فضل أبي بكر وعمر	٧٤
- ما جاء في فضل أبي بكر رضي اللّه عنه	٧٩
- ما جاء في فضل عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه	٨٤
- ما جاء في فضل عثمان رضي اللّه عنه	٩٠
- ما جاء في فضل علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه	٩٣
- الخاتمة	٩٥
- المراجع	٩٧

للتـــواصـــل:

البريد الإلكتروني: turki438@gmail.com

حساب تويتر: @turkialqahtani6

الجــوال: ٠٥٦٧٠٢٢١١١